ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

# The influence of Muslims on Western Europe in the field of medicine through the Crusades

**Prof. Hanan Abdul Rahman Taha ***
Tikrit University / College of Education for the Humanities

**Prof. Mohammed Ibrahim Abdul-Janabi**
Tikrit University / College of Education for the Humanities

**Muneera Abid Hassan**
:Dijlah University College
muneera.abd@duc.edu.iq

* *Corresponding author: E-mail* :
hananabad@tu.edu.iq

**Mobile: 07706156633**
**07702864055**

***Keywords*:**
Civilization,
Islam,
Crusades,
Medicine,
Arab Sciences,
Culture

**A R T I C L E I N F O**

***Article history:***
Received 1 Mar. 2020
Accepted 9 Nov 2020
Available online 31 Mar 2021
*E-mail*
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

**A B S T R A C T**

The Crusades were one of the manifestations of the transmission of Islamic civilization in Europe, as the Europeans relied on the knowledge of Muslims, especially in the field of medicine and the extent of its development. Thanks to Islam, the current rules of medical science were found. To know these facts, one must see the historical background that contributed to the development and prosperity of the medical field in Europe.

While Europe was in the dark ages, Islamic medicine entered it through Islamic cities such as Andalusia, which contributed to spreading medical awareness among Europeans. The sources reported that at a time when the Islamic Empire witnessed its golden age, Europe was living in darkness and barbarism, in addition to the Church that controls medicine, and the charlatans and charlatans were the ones who relied on them to heal the sick through their flimsy beliefs.

The Islamic medical literature reached a wide extent in its influence on Europeans, as it was translated into various European languages at the time, and these books continued for several centuries, and became the main sources on which Europeans rely on teaching them medicine, whether with its Arabic origins or through its translation. If the books of the Muslim Arabs remained, they were used as the book (al-Qanun) by Ibn Sina and the book (al-Hawi) by al-Razi and other books until the end of the sixteenth century AD.

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.3.4.2021.19

## اثر المسلمين على الغرب الاوربي في مجال الطب من خلال الحروب الصليبية

أ.د. حنان عبد الرحمن طه/ جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الإنسانية
أ.د. محمد ابراهيم عبد الجنابي/ جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الإنسانية
م.د منيرة عبد حسن العزاوي/ كلية دجلة الجامعة

**الخلاصة:**

كانت الحروب الصليبية احد مظاهر نقل الحضارة الإسلامية في أوروبا اذ اعتمد الأوروبيين على علم المسلمين لا سيما في مجال الطب ومدى تطوره .وبفضل الإسلام وجدت القواعد الحالية للعلوم الطبية.

ولمعرفة هذه الحقائق لابد من الاطلاع على الخلفية التاريخية التي اسهمت في تطور وازدهار المجال الطبي في اوربا .

وبينما كانت أوربا في العصور المظلمة دخل الطب الإسلامي إليها عبر طريق مدن اسلامية كمدينة الأندلس التي اسهمت في نشر الوعي الطبي بين الأوروبيين. فقد اوردت المصادر أنه في الوقت الذي شهدت فيه الإمبراطورية الإسلامية عصرها الذهبي، كانت أوروبا تعيش في ظلام وبربرية، فضلا عن ان الكنيسة هي التي تتحكم في الطب ، وكان الدجالون والمشعوذون هم من اعتمد عليهم في شفاء المرضى من خلال معتقداتهم الواهية .

وقد بلغت المؤلفات الطبية الإسلامية حداً واسعاً في التأثير على الأوروبيين، اذ ترجمت إلى مختلف اللغات الأوروبية انذاك ، واستمرت تلك المؤلفات على مدى قروناً عدة ، وباتت هي المصادر الأساسية التي يعتمد عليها الأوروبيون في تعليمهم الطب سواء بأصولها العربية أو من خلال ترجمتها. اذا بقيت كتب العرب المسلمين هي المستخدمة ككتاب (القانون) لابن سينا وكتاب (الحاوي) للرازي وغيرها من الكتب حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي.

## المقدمة

لقد اسهمت الحروب الصليبية في تعريف دول الغرب الاوربي بالحضارة الإسلامية بشكل أعمق وأدق، وتركت في حضارة أوروبا في عصر النهضة سمات ودلائل تشير إلى التأثر بالحضارة الإسلامية والنقل عنها ولم يقتصر هذا على جانب واحد بل شملت جوانب عدة لاسيما في مجال الطب. وبات من الضروري التعرف على ما افاد العرب به للغرب الاوربي نتيجة لهذا الاحتكاك .

قسم البحث الى مبحثان وخاتمة فضلاً عن الهوامش وقائمة المصادر والمراجع . تضمن المبحث الاول اثر الحروب الصليبية في نقل العلوم العربية للغرب الاوربي، ودور حركة الترجمة في نقل الحضارة العربية، واهم المسالك الثقافية التي انتقل منها الطب العربي الى الغرب الاوربي. اما المبحث الثاني فقد تضمن حالة الطب في الغرب الاوربي قبيل الحروب الصليبية ، فضلاً عن اراء المستشرفين في تأثير الحضارة العربية على الغرب الاوربي .

وتضمنت الخاتمة مجمل النتائج التي توصلنا اليها من خلال الخوض في مجال تأثر الغرب الاوربي بالمسلمين في مجال الطب.

## المبحث الاول

### اولاً : اثر الحروب الصليبية في نقل العلوم العربية للغرب الاوربي

تعد الحروب الصليبية التي نثبت نارها في 490هـ / 1097م وامتد لهيبها حتى670هـ/ 1272م من العوامل المهمة التي اسهمت في نقل العلوم العربية الى الغرب الاوربي لاسيما في مجال الطب وذلك عن طريق المرضى والاطباء العائدين لأوطانهم [1] من خلال نقل الكثير من المعارف العربية ومن بينها الوصفات الطبية، وكانت مدينة سالرنو الواقعة جنوب ايطاليا اهم الثغور التي يعود عن طريقها المحاربون . مما جعلها تحقق فائدة كبيرة في استقبال هذه العلوم والمعارف. وقد اورد اسامة بن منقد دليل على ذلك كما كان من اثر الحرب الصليبية على اوربا انتشار المستشفيات التي اخذت تنتشر في اوربا في القرن الثالث عشر ميلادي , اذ اسس لويس التاسع بعد عودته إلى باريس من حملته على الشرق سنة (659 هـ /1261 م) اول مستشفى على الطراز الاسلامي , كذلك فعل البابا انوسنت الثالث [2] ثم ظهرت العديد من المستشفيات في اوربا شيدت على الطراز الاسلامي لاسيما في التنظيم وطرق تدريس الطب فيها . ومن المستشفيات التي عرفتها اوربا عن طريق الحروب الصلبية المستشفيات التخصصية كالمستشفيات الخاصة بالمجذومين والبرص [3] ، كما تعرف الغربيون من خلال اقامتهم في بلاد الشرق على اللغة العربية وعلومها ومن هؤلاء ادلاربات الذي اشتهر بنشاطه العلمي بين (604-434 هـ /1142 – 1173 م) حين الف عدداً من الكتب التي تحتوي على الكثير من الآراء العلمية العربية كما ترجم عدداً اخر من الكتب العربية الى اللاتينية كذلك سيتفانوديزا الذي عاش في انطاكيه نحو (519 هـ / 1127 م) وقام هو الاخر بترجمة عدد من الكتب من بينها اعاد ترجمة كتاب الملكي لعلي بن العباس وقد عد ماكس مايرهوف لتاريخ الحروب الصليبية دوراً من ادوار الحضارة الاوربية في قوله ان تاريخ الحروب الصليبية هو فعل تاريخ الحضارة الغربية اكثر من كونها حركة الهدف منها تاريخ توسع وسلطان ونشر دين في الشرق ومن الاوربيين الذي تأثروا بالترف على اثر الحروب الصليبية ملك انكلترا ريتشارد الأول (1157 – 1199م) ملك إنجلترا ( قلب الاسد ) والذي عاد معجبا ومقدرا للبطل صلاح الدين الايوبي وبالحضارة العربية فكان من الملوك الغربيين السابقين باقتباس الحضارة العربية فأهتم بالعلم والصناعة والتجارة[4].

مثلت الحروب الصليبية أحد المعابر الحضارية الى أوربا فضلاً عن المعابر الاخرى وهي الاندلس وصقلية وبيزنطة في الشرق الاسلامية اثر بلا شك في حضارة اوربا وقد افاد الاوربيون الكثر من حضارة الشرق سواء مجال اللغة او العلوم المختلفة او النواحي الاجتماعية او الاقتصادية , ويتبين ذلك من خلال ما يلي:

أ- ان الشرق الاسلامي لم يبلغ تأثيره الى المستوى التأثير القائم من الاندلس او صقلية .

ب . جاء التأثير متأخرا وذلك لان رجال الحملات الاولى صرفهم التعصب عن الاستفادة من التقدم الذي يسود العالم الاسلامي ان ذلك الا ان الاجيال المتعاقبة بدأت تتأثر .

ج . هناك فئات تأثرت كثيراً بالحضارة الاسلامية ونقلتها بعد ذلك الى اوربا وظهرت حركة افاقة شاملة بدأت تنتشر في المجتمعات الاوربية عصر الحروب الصليبية , وشملت جميع مناحي الحياة واطلق عليها المؤرخين امم النهضة الاوربية من القرن الثاني عشر ولا شك ان اعظم اسبابها الاتصال بين المسلمين والغرب من الشرق الاسلامي غداة الحروب الصليبية [5] .

**ثانياً : المسالك الثقافية التي نقلت الطب العربي الى اوربا**

أسهمت عدة عوامل متداخله في الطب العربي الى اوربا اذ لا يمكن الفصل بينها او مفاضلة أحداها على الاخرى ومن هذه العوامل المتداخلة عوامل جغرافية , سياسية ,اقتصادية , ثقافية , عسكرية . التقارب الجغرافي بين العرب والاوربيين لا سيما في جنوب ايطاليا وصقلية سهل الاتصالات المباشرة بين الطرفين فقد اشتهرت الاندلس منذ ان دخلها المسلمون في ارجاء اوربا بحضاراتها وتسامحها ويشير (غوستاف لوبون) بقوله : ((فقد بلغ نيل الدعوة التي جعلها ابناء الجزيرة العربية الى العالم في كل مكان توجهوا اليه ان اصبح قادة هؤلاء الاقوياء الذين بينو ان بلادهم ستكون ممر الجحافل العربية يترقبون الحج يتشوقون الاقتراب ساعة ظهور تلك الطلائع المستهلة نصراً والحاملة لشعلة العدل والرحمة والحضارة لان السمعة الطيبة وسمو الاهداف وسعوا لأهداف كانا يسقان خيول ابناء العرب وكان الاسبان فالمسيحيون يملؤون اجواء اوربا بالمديح والاعجاب في اعمل العرب وشرائحهم ومعاهدهم وحضارتهم ويشيدون بالعمران الذي ادخلوه على البلاد الاسبانية)) [6].

ان هذه الروايات والافئدة والاسماع والابصار في ديار الفرنجة تتجه الى الاندلس , واول من اراد معرفة ما يرى الحضارة العربية الملك في البافاري الذي بعث الى الخليفة الاموي بالأندلس هشام يسألها السماح له بإيفاد هيأة تشرف على حال بلاد الاندلس ودراسة نظمها وشرائعها وثقافة مختلف الاوساط فيها ووافق الخليفة على طلبه , وجاء الوفد برئاسة وزيره الاول باليمن وقد لقبه الأندلسيون وليم الامين لأنه كان امينا في نقل ما رآه من حضارة الاندلس [7] .

وتوالت البعثات العربية الى الاندلس تنهل من منابع الحضارات العربية الزاهرة، ونبغ العديد ممن شارك في هذه البعثات في الفنون والعلوم الذين تخصصوا لدراستهم ومن بينها الطب النسوي. اذ تناول المؤرخ فالير عن ثلاث بعثات أوربية الى الاندلس اولها بعثة فرنسية برئاسة الاميرة اليزابيث ابنة خالة لويس السادس ملك فرنسا, والبعثة الثانية الانكليزية وعلى رأسها الاميرة دوبان ابنة جورج صاحب مقاطعة ويلز. وذكر المؤرخ انه كان ولي عهد انكلترا يومئذ . اما البعثة الثالثة كانت اسبانية وبعضها المقاطعات سافوا والباقر وساكسونيا والراين وبلغ افراده سبعمائة طالب وطالبة[8] .

ولما كان مشعل الطب العربي في الاندلس يبدد ظلام الجهل في اوربا اخذ ينير بين ربوعها نوعاً من الوعي الطبي فأقبل الناس من الدول المجاورة يتعالجون في الاندلس كما انتقل بعض اطباء العرب الى الدول المجاورة لعلاج المرضى , ويذكر ان طبيب ملك انكلترا ريتشارد الأول كان من العرب [9] .

ومن هنا بدأ طلاب العلم يوفدون من اوربا الى جامعات الاندلس لينهلوا من علماؤها في مقدمتها علم الطب كما انهم عملوا على ترجمة العديد من الكتب الطبية البارزة من العربية الى اللاتينية, ومنها كتب الرازي وابن سينا والزهراوي وظلت هذه المؤلفات المترجمة المرجع الوحيد للطلاب في الجامعات الاوربية منذ القرن الثالث عشر حتى القرن الثامن عشر الميلادي[10]، ومن ضمن الطلبة الذين نقلوا العلوم في الجامعات الاسلامية من الاندلس البابا سلفستر الثاني الذي حاول ان ينشر ما تعلمه من علوم في اوربا (390 هـ / 999 م) مما ادى اتهامه بأن روحه من الشيطان[11].

ومن العوامل التي ساعدت كذلك على انتقال العلوم العربية الى أوربا هي التركيبة السكانية في المجتمع الاندلسي الذي يتكون من عدة فئات منه المولدون وهم الاسبان والقوط الذين اعتقوا الاسلام، وهم اعداد كبيرة وحسن اسلام معظمهم، واستعربوا بسرعة فائقة واصبحوا جزءاً من المجتمع الاندلسي ويشكلون نسبة كبيرة منه. والمستعربون وهم المعاهدون والنصارى الذين لم يعتنقوا الاسلام ويتكلمون العربية ويسمون المستعربين Mazarabs وكانوا عادة يقطنون في المدن الكبيرة وبقية السكان من اليهود كانوا يسكنون في غرناطة في حارات اليهود فضلاً عن الموالي والصقالبة. وبعد الاسترداد الاسباني الذي استغرق اكثر من اربعمائة سنة و إحتلالهم المدن الاسلامية واحدة بعد الاخرى ظهرت فئات اخرى هم:

- المدجنون وهم المسلمون الذين بقوا تحت الحكم الاسباني في المدن التي استولوا عليها ، وسمح لهم الاحتفاظ بدينهم .
- العرب المتنصرة ( الموريسكيون) وهم المسلمون الذين بقوا بعد سقوط غرناطة 898هـ / 1492م [12] ، قد تنصرت اعداد كبيرة الا انهم كانوا يمارسون شعائرهم الدينية خفية ، وبعد حركة التمرد التي قاموا بها سنة ( 1018هـ/ 1609م) صدر قرار بإخراجهم. وقدر عدد الذين تركوا البلاد بنصف مليون مهاجر الى فرنسا وشمال افريقيا[13] . وكان لهذه التركيبة السكانية للمجتمع الاندلسي الاثر الكبير في نقل الثقافة العربية الى اوربا نتيجة الاحتكاك المباشر مما ادى بالعناصر غير العربية الى التأثر بالثقافة العربية ونقلها الى مجتمعاتهم الصغيرة كاليهود والنصارى داخل الاندلس ثم الى المجتمعات الكبيرة فرنسا وايطاليا داخل اوربا . كما لعبت صقلية وجنوب ايطاليا دوراً متميزاً في نقل الثقافة العربية الى اوربا . فمنذ ان دخل العرب الى عاصمة صقلية بالرمو سنة 212هـ /827م في ظل حكم الاغالبة وفد اليها عدد من العرب المسلمين اصحاب الحرف والعلوم ومن بينهم الاطباء ونشروا بين سكانها ما لديهم من افكار ومعارف حتى انهم لبسوا لباسهم واقتبسوا الكثير من عاداتهم وتسموا بأسمائهم والقابهم وصار

سكانها يتكلمون العربية ويمارسون علومها . وكنتيجة لهذا الاحتكاك حدث امتزاج بين العرب وسكان الجزيرة الاصليين في المعايشة والدين والزواج [14].

وفي سنة 484 هـ/ 1091م خرج المسلمون منها واستولى النورمانديين على الحكم اذ افادوا من الحضارة العربية الاسلامية التي كانت تزخر بها الجزيرة سواء اكانت الاثار العمرانية ام ادبية كما اخذوا من الأف العلماء والادباء الذين كانوا بها وذاع صيتهم في الاندلس[15] فضلاً عن جامعة بلرم بما كانت تحتويه من علوم عربية ومن بينها علم الطب ، وقد ساعد ذلك على انتشار العلوم العربية ابنائها لاسيما من الحكام النورمانديين الذين خلفوا العرب وكانوا يميلون الى نشر التعليم وتعظيم العلماء وتشجيع سكان الجزيرة على متابعة التعليم الذي بدأه العرب معهم[16].

ويعد ملك صقلية روجر الثاني (1130– 1154م) من اشهر الملوك النورمان حباً للثقافة العربية الاسلامية وتشجيعاً لها اذ كلف عدداً من العلماء بترجمة المصادر العربية واليونانية في شتى العلوم الى لغته ومن بينها الكتب الطبية . كما اخذ عن العرب اساليبهم في الممارسات الطبية ونظمهم في ضبط اعمال الممارسين لها فأصدر اوامره في سنة (535هـ/ 1140م) يمنع الاطباء من مزاولة المهنة الا بعد ان يتجاوز امتحاناً يثبت كفاءتهم في الممارسة وهو التنظيم الذي طبقه العباسيون على الاطباء والذي ادخله الاغالبة الى الجزيرة [17].

وقد انتعشت الحركة الفكرية في حكم فريدريك الثاني(1250/1189م) اذ احضر العديد من المترجمين الى بلاطه وشجعهم على ترجمة المؤلفات العربية في شتى العلوم ومن بينها المؤلفات الطبية المشهورة مثل كتب الرازي وابن سينا والزهراوي التي تناولت فصولاً ومقالات في الامراض النسائية لإثراء الحركة الفكرية في بلاده منهم ميخائيل سكوت [18] ، وفي سنة (621هـ /1224م) انشأ فردريك الثاني جامعة نابلي التي اهتمت بدراسة الطب الاسلامي الا انها لم تستطع ان تنافس جامعة سالرنو في مجال الدراسات الطبية [19]. كذلك وسع مدرستي الطب في سالرنو وبادو وجعلها جامعتين متكاملتين واحضر اليهما اساتذة من غرب صقلية من العرب واكثرهم من اليهود، واشهرهم سباتي بن ابراهيم المشهور بدونو الذي الف كتابين في الصيدلة ضمنه بعض المصطلحات العربية ، ومن اشهر المترجمين يوهانس هسبالنس ودمينكو بن جند بن الفونسو كما زود فردريك الثاني مكتبة جامعة نابولي بمجموعة كبيرة من المخطوطات ، وامر بإرسال نسخ من الكتب المترجمة الى جامعة بولونيا وباريس ، ومن اشهر الاطباء المسلمين في صقلية محمد بن الحسن الطوسي (850هـ/1058م)، وعلي بن حسن الصقلي ، وابي عبدالله الصقلي الذي ساهم في ترجمة كتابه العقاقير ــ من اليونانية الى العربية في قرطبة سنة (339هـ / 951م) [20].

ومن المترجمين في صقلية فرج بن سالم وكان يهودياً يعمل في بلاط الملك شارل الاول النورماندي (665_684هـ / 1266_ 1285م) وهو من امهر المتنقلين بين مراكز الثقافة الاوربية وفي ترجمة الكتب العربية واللاتينية ، ويحتمل انه درس في مدرسة سالرنو ومارس الطب في مدن ايطاليا قبل ان يدخل بالرمو وقد ترجم فرج بن سالم الى اللاتينية كتاب الحاوي للرازي الذي يحتوي الجزء التاسع منه على امراض النشاء وكتاب الشجرة الطيبة لجالينوس وترجمه حنين بن اسحاق، وكتاب تقويم الابدان لابن جزلة[21] .

ويعد المستشرقون عام683هـ/ 1285م تاريخ وفاة فرج بن سالم بداية عصر الترجمة اللاتينية وبداية عصر اخر استطاعت اوربا فيه هضم هذا التراث الجليل وتمثيله وطبعه بطابعها الخاص ، ومن المترجمين كذلك ارنولدو فلانوفا الذي عاصر فرج بن سالم في اواخر عمره[22]. وتزامله في بلاط بالرمو وهو اسباني الاصل وكان يعرف اللغة العربية والعبرية واليونانية [23]. واللاتينية فضلاً عن اللغات المحلية والف كتاباً لملوك صقلية كما ترجم اقساماً من كتب ابن سينا وابن زهر وتوفى سنة (713هـ/1313م) وهو اخر من ترجم الكتب العربية تلك الحقبة[24] .

ونلاحظ ان حركة الترجمة في صقلية كانت مركزاً مهماً لحركة النقل والترجمة من العربية الى اللاتينية وتأتي في الاهمية بعد الاندلس اذا عدت مركزاً حضارياً متميزاً وذلك لوجود المسلمين فيها من ناحية ووجود الروابط المتعدد بين صقلية وجنوب ايطاليا وافريقيا الاسلامية من ناحية اخرى. وقد بدأت حركة الترجمة قبل قسطنطين الافريقي بوقت طويل واستمرت بعد وفاته سنة (482هـ/1089م) بوقت طويل ، وكان من اعلام حركة الترجمة في القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي[25] .

ومن ضمن الكتب التي ترجمها كتاب زاد المسافر لابن الجزار ويحتوي على اكثر من عشرة فصول من امراض النساء وكتاب الملكي لابن عباس[26] .

وقد احصى عدد المترجمين الذين التحقوا بسالرنوا منذ عهد قسطنطين حتى سقوطها عام 1194م في عهد هنري السادس وتدهور الحركة العلمية فيها فبلغوا ثلاثة وعشرين ناقلاً مما ساعد على انتقال الحضارة العربية من جنوب ايطاليا الى انحاء اوربا وسالرنو التي خضعت لحكم النورمانديين (1076_1224م) وقد كانت جامعة سالرنو من اسبق المحطات الغربية نقل الفكر العربي الى اوربا حيث نقلت عنها المعارف والمؤلفات العربية مثل كتاب الحاوي ورسالة الجدري والحصبة للرازي وكتاب القانون لابن سينا وغيرها من الكتب العربية التي دخلت ايطاليا وربما سالرنو لاسيما قبل ان تدخلها ترجمات قسطنطينية الافريقي بما يزيد عن قرب من الزمن[27] .

وقد استطاعت جامعة سالرنو ان تحقق مكانة مرموقة في علم الطب واخر القرن الحادي عشر وترجع شهرتها ومكانتها الى ما حققته من تقدم في الجراحة حيث اجريت فيها عمليات جراحية ناجحة

كما ظهر فيها الاختصاصيون في فروع الطب وفي امراض المسالك والعيون والاطفال والنساء وكانت اول طبيبة مختصة في امراض النساء تدعى تروروث تخرجت من جامعة في ذلك سالرنو واصبحت استاذة مشهورة في تخصصها حيث لم يكن هذا التخصص معروفاً في اي جامعة في ذلك الوقت باستثناء الدولة الاسلامية ويرجع الفضل في ظهور هذا النوع من التخصص الطبي الى المؤلفات العربية التي اهتمت بالأمراض النسائية اذ فصل الاطباء العرب بين امراض النساء وطب الاطفال في مؤلفاتهم كما نجد الحاوي والمنصور للرازي وكتاب القانون لابن سينا وكتاب الملكي لابن العباس وكتاب زاد المسافر لابن الجزار وغيره من الكتب العربية التي ترجمت واقبل عليها طلاب جامعة سالرنو وغيرها بالدراسة ومن هذه الجامعة اخذ الطب يمتد الى اجزاء متفرقة من ايطاليا سواء بأنشاء كليات الطب[28] .

لم يكن فيها مثل هذه الكلية او في الجامعات ومن تلك التي اخذت تظهر وتنشر بسرعة كبيرة في ذلك الدور واواخر العصور الوسطة وفجر العصر الحديث ومن الجامعات التي اهتمت بدراسة الطب الاسلامي جامعة نابولي التي انشأها فردريك الثاني سنة (260 هـ – 873 م) الا انها لم تستطع ان تنافس جامعة سالرنو في مجال الدراسات الطبية بدليل ان الامبراطور اصدر مرسوماً سنة (629 هـ – 1231م) جاء بمثابة اول اعتراف رسمي سالرنو كمصدر لدراسة الطب[29] .

وكانت دراسة الطب فيها قائمة على الطب الاسلامي وهذا يتضح من كثرة تردد اسماء الاطباء المسلمين من المصادر المعاصرة من ناحية فضلاً عن المواد التي كانت يمتحن فيها طالب الطب بعضها من المؤلفات التي ترجمت للاتينية ومن الجامعات الاوربية التي اهتمت بدراسة الطب ايضاً جامعة نابولي وعنيت منذ نشائها بدراسة القانون ولكن منذ القرن الثامن الهجري / الرابع عشر ميلادي لم يعد في المجال الدراسات الطبية لاسيما الجراحة النسائية وذلك بفضل استقائها مبادئ الجراحة من الكتب العربية التي ترجمت منها الى اللاتينية ومنها كتاب الزهراوي ( التصريف لمن عجز عن التأليف) الذي تضمن على الآلات الجراحية التي تختص في العمليات النسائية والتي صممها الزهراوي , بنفسه فضلاً عن ان كلية الطب فيها اتبعت نضام الجامعات العربية في تعليم الطب والجراحة كل هذا ادى الى تقدم الطب فيها اذ كان على طالب الطب ان يجتاز الامتحان كي يسمح له بممارسة المهنة ويكون الامتحان في كتاب القانون في الطب لابن سينا وكتاب المنصوري للرازي وكتاب الزهراوي التصريف في الجراحة [30]. وقد كانت مؤلفات جالينوس وأبقراط في المرتبة الثانية بعد المؤلفات العربية مما ساعد على الاستفادة من العلوم العربية انشاء اقسام خاصة في بعض الجامعات الاوربية في تعليم اللغة العربية بهدف اعداد فريق من المتنصرين لإرسالهم الى البلاد العربية كمحاولة لرد اهلها على الاسلام ادخالهم في النصرانية [31] وقد خدم هذه الامر الحياة العلمية اذ مكن طالب العلم من الاستفادة مما في المراجع والمصادر العربية من ثروة علمية ضخمه وذلك منذ وقت مبكر يرجع الى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي وقد ربط اساتذة الجامعات الاوربية بين العلم والمعرفة العربية حتى قال روجر بيكون (

649 – 692 هـ / 1251 – 1292 م) ان العلم مأخوذ من الكتب العربية ومن اراد ان يكون عالماً فعليه ان يبدأ يتعلم اللغة العربية [32] ومن الجامعات التي ساهمت في نشر العلوم الاسلامية جامعة مونيليه وتعتبر من الجامعات المبكرة التي ربما تكون قد تفرعت من جامعة سالرنو ويعود انشأها الى عام ( 532 هـ – 1137 م ) ويقال ان اساتذتها من اليهود العرب كانوا يعلمون العرب اللغة والثقافة العربية لتنشرها ولقد كانت هذه الجامعة مدرسة حتى اواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر ميلادي الى ان رفعها البابا نيقولا الرابع في سنة ( 684 هـ / 1285 م ) الى مرتبة جامعة وخصصها للعلوم الطبية[33] كذلك الحال في تقدم جامعة مونيليه في الطب اذ نزح عدد كبير من الاطباء المسلمين اليها وهاجروا من الاندلس متجهين نحو الغرب الاوربي فضلا عن وجود اعداد كبيرة من المتكلمين بالعربية من سكان مونيليه من العرب المسيحين نتيجة الاتصالات الاوربية بالمدارس في جنوب اسبانيا منذ اوائل القرن السابع الهجري / القرن الثالث عشر الميلادي .

## ثالثاً : دور حركة الترجمة في نقل الحضارة العربية

لقد اسهمت حركة الترجمة بدور كبير في انتقال الحضارة العربية الى اوربا ولعل من العوامل التي ساعدت على تطورها وانتشارها تطور صناعة الورق التي انتقلت الى اوربا عبر الاندلس فقد وصلتها سنة ( 545 هـ / 1150م) من فرنسا ودخلت ايطاليا ( 772 هـ / 1370م) عن طريق مسلمي صقلية[34]. وبظهور الطباعة عام 1436م فانتشرت المؤلفات العربية المترجمة بدلاً من المخطوطات, وفي القرن الخامس عشر الميلادي تأسست في البندقية دار للنشر . كل ذلك ساعد على انتشار الترجمة فضلا عن مساعدة البابا نيقولا الخامس سنة 1547م على ان يؤسس مكتبة الفاتيكان في روما التي ضمت عددا من المخطوطات المترجمة والكتب المطبوعة[35]. ولا يمكن تحديد الزمن الذي بدأ بالترجمة والنقل من العربية الى اللاتينية , اذ يمكن القول ان بدايتها كانت بمجهودات فردية اسهم فيها عدد من طلبة العلم الاوربيين [36]. اثناء وجودهم في الاندلس للدراسة فنقلوا بعض المؤلفات العربية البارزة في مجالها ومنها البابا سلفستر الثاني الذي توفى سنة ( 394 هـ / 1003 م ) , وبطرز الفرنسي الذي قام بنشر علوم المسلمين والذي اصبح الطبيب الخاص للملك هنري الاول اذ نشر هناك علوم المسلمين لأول مرة [37]، فضلاً عن عدد من اليهود الذين ترجموا المؤلفات الطبية امثال سباني ابراهيم , بن سالم ويوحنا الاشبيلي وبعد ان استولى الفونسو السادس سنة 477هـ/ 1085م على طليطلة نشرت حركة الترجمة واصبحت طليطلة مركز نشط في نقل الثقافة الاسلامية ونشرها الى باقي نواحي اسبانيا واربا ويرجع الفضل في ذلك دونز ريموند الاول اسقف طليطلة وكبير مستشاري ملوك قشتالة , وكان لفعله ابعد الاثر في مصر واوربا كما يقول رينان[38]. وقد اسس دونس ريموند سنة (520هـ – 547هـ /1126م – 1152م) مدرسة الترجمة وكلف المترجمين وكلف المترجمين بنقل عليون المؤلفات العربية واليونانية في الفلك والكيمياء والطب وغيرها. وكان اكثر المترجمين من الايكالين والاسبان واليهود كما

اسهمت اسرة بني طبون واسرة بني جيرول بدور كبير بحركة الترجمة[39] وكان المشرف على هذه المدارس الاسقف دومنيكوس غولد يسالفي الذي قام بترجمة بعض مؤلفات ابن سينا مع يوحنا بن داود المعروف بالإشبيلي[40] . كما اسهمت مدينة طرسونة في اعمال الترجمة في القرن السادس الهجري / الثاني عشر ميلادي وكان من اشهر المترجمين فيها جوالسانتالي الذي ترجمة العديد من المؤلفات العلمية بناء على طلب اسقفها كما اسهم روبرت او نشر في الترجمة وهو من الاجانب المقيمين في اسبانية عاش في القرن الحادي عشر الميلادي ومنهم ايضاً وهو مان والمانا ودانيل مورلي[41] ومن المترجمين الذين اعتنوا بالترجمة من العربية الى اللاتينية الذين اشغلوا بالترجمة من العربية الى العبرية منهم ابو اسحاق ابراهيم بن الماجد المعروف بن عزار ويوسف القمحي ويهود ابن سو بن طبون المولود في غرناطة495هـ/1120 م المتوفى سنة 1190م وقد انجز اعمالاً عظيمة في الترجمة وسرب صنفه البنه صموئيل (1150– 1230 م) الذي ترجم كثيراً من كتب موسى بن ميمون وكتاب الكليات لابن رشد[42] ومن المترجمين الاطباء الذين تجاوز تأثيرهم الترجمة الحرفية الى ادخال الكثير من المعارف الطبية الى اوربا عن طريق اطلاعهم المباشر على الكثير من العلوم العربية وفهما فهماً جيداً وعارضها بطريقة مفيدة للمطلعين باللغة اللاتينية ارنالدوس فيلا نوفونس (ت 711 هـ/ 1311م) وهو من الاطباء الاوربيين الذين كانوا يتقنون العربية وترجموا الى اللاتينية والفو كتباً طبية باللغة اللاتينية وعمل استناداُ في جامعة مونبيله ومن المؤلفات العربية التي ترجمها كتب ابن سينا وابن زهر[43] ومنهم اندرياس الجاكوس (1450 – 1522 م) قد كان طبيباً ومترجماً كبير بقي اكثر من ثلاثين سنة في سوريا وجمع الكثير من المخطوطات العربية ثم عاد الى بادورا وعين استاذاُ لكرسي الطب في جامعتها ولكنه توفى بعد ذلك بقليل وقد ترجم عدداً كبير من الكتب العربية الى اللاتينية مع وضع شروح لبعضها ونشر قسم اخر بعد وفاته [44] ، لقد كان عمل هؤلاء المترجمين انتاجاً عظيماً بالغ الاهمية جعل العلم العربي يصل الى انحاء اوربا وبذلك يكون الطب العربي قد اثر شاغراً كبيراً في الطب الاوربي واهم الكتب التي ترجمت الى اللاتينية في مجال الطب كتاب الحاوي الذي ينظر اليه على انه من الكتب الطبية ذات القيمة العلمية الكبيرة وقد ترجمه فرح بن سالم بأمر من شارل الاول وانتهى من ترجمة عام 678 هـ / 1542م ) في كان مجموع ما طبع من هذه الكتب النفيس خمس طبعات عدا اجزاء منه كثيرة طبعت منفصلة لذا كان اثره في الطب الاوربي عظيماً[45] كتاب المنصوري للرازي ترجم الى اللاتينية بعنوان Medicialis Almansoris وكان اثر واسع من الغرب خلال القرون الوسطى[46] وكتاب كامل الصناعة الطبية الملكي لابن العباس الذي عرف في اوربا باسم Haly Abbas وعرف باسم Liber Regus [47] كتاب القانون في الطب ترجمة جيراد الكريمي ولقد حل محل كتاب الحاوي وكتاب الملكي وكتب جالينوس وقد ظل هذا الكتاب في الطليعة في القرن السادس عشر الميلادي يقول عنه ماكس مايرهوف واشر الطلب كل كتاب القانون ويتضح ذلك من طبعه في الثلاثين سنة الأخيرة من القرن الخامس عشر الميلادي ثلاثين طبعة احداهما باللغة العربية والعربية والباقية باللاتينية واستمر طبعة

حتى النصف الاخير من القرن السادس لم يكتب عشر وربما لم يكتب من قبل كتاب مثله موضع دراسة طويلة دائبة [48] وهذه الشهرة التي نالها كتاب ابن سينا نتفسر لنا بلا شك مدى التقدير الذي ناله ابن سينا في اوربا بكتاب زاد المسافر لابن الجزار الذي ترجمه قسطنطين الافريقي وكذلك كتاب الطب والحكمة كثين بن اسحاق [49] كتاب التعريف لمن عجز عن التأليف لابي القاسم الزهراوي الذي عرف عند اللاتينيين باسم ابو قاسم وقد اصبح ذا تأثير عظيم في الجراحة النسائية والامراض النسائية فهو اول من وصف ما يدعى بوضعيه ولشر في التوليد [50] ويقال عن فضل هذا المؤلف انه اسهم من تطور العلوم الطبية وهذا ما يتضح من قوله ان تقنياته وتعليماته المتطورة قد حقن دماء جديداً من قسم مهمل بعض الشيء من علوم الصحة وهذا الجراح الفرنسي غي دو شولياك في كتابه الجراحة العظيمة الذي اكمله عام 1263م ورد ذكر التعريف اكثر من مئتي مرة كما اثني على الزهراوي ايضاً بيترو غيلانا الذي توفى1443م بقوله زعيم الجراحين قاضية لاشك كما ان الجراح الفرنسي جاك ولشامي استفاد قائدة قصوى من التعريف في شرحه البارع له موعداً بذلك المقام الرفيع للزهاوي في الدوائر الطبية [51].

اولاً : **التأثير العربي في مجال الطب**

بدأ الصليبيون بترجمة الكتب العلمية لاسيما في مجال الطب الى اللاتينية ويذكر الباحثون انه قد ترجم كتابات فقط خلال تلك الفترة في الامارات الصليبية وهما كتاب كامل الصفة الطبية لعلي بن عباس المجوسي ترجمة ستيفن اليزوي في انطاكيا سنة ( 532 هـ / 1127 م ) وكتاب سر الاسرار الباحث في طب العيون المشوب لأرسطو ترجم من العربية الى اللاتينية في انطاكيا سنة ( 542 هـ / 1247م ) وكان هذان الكتابان اكثر الكتب انتشاراً في اوربا في العصور الوسطى وكان كتاب كامل الصفة هو المصدر المهم لمدرسة الطب التي انشأت بمدينة سالرنو[52] .

ولقد كان الصليبيون في امس الحاجة الى تقدم العرب في مجال الطب بشكل خاص حيث تخلفوا في هذا المجال كثيراً وخضع الطب مثل غيره من مجالات العلوم لتسلط الكنيسة ورجالها ولقد كان المستوى متدني في مجال الطب وقد اورد اسامة بن منقذ وهو شاهد عيان في ذلك العصر ان طبيباً مسلماً من شيزر ارسل الى المنيطرة لمداوة بعض المرض الصليبين بناء على طلب من حاكم المنطقة الصليبي وبعد عودته الى شيزر تحدث عن مشاهدته ونتائج عمله هناك فقال انه قد اتوه بفارس في ساقه ورم منتشر، وامرأه مصابه بمرض عصبي فاستعمل مع الفارس مرهماً فتح الرملة وبدأ الفارس يتضمن اما المرأة فقد لاطفها وضع لها نظام تغذية لتحسين مزاجها وهنا جاء طبيب افرنجي وقال ان هذا المسلم لا يفقه شيئاً في العلاج وسأل الفارس هل تريد ان تعيش برجل واحده او تموت برجلين فأجاب او ان اعيش برجل واحدة فاحضر فاساً ورجلاً قوياً ومد الساق المصابة وامره ان يقطعهما بضربة واحدة فلم يستطع الا في الثانية فمات المريض في الحال اما المرأة فقال الفرنجي ان بها جنا قد سكنها وحلق راسها واطعمها

ثوماً وخردلاً فتدهور اعصابها بشكل اسوأ فقال الطبيب الافرنجي ان الجن قد نفذ الى راسها فشق الرائس على شكل صليب ثم وضع فيه الملح فماتت من فورها [53].

وروى اسامة ايضاً عن امير طبريا كليام دبور قصة الفارس الذي عالجه احد كبار القساوسة متلمسين بذلك بركته كما يقول فوضع في منخريه كرتين صغيرتين من الشمع ففارق الحياة فسألوه امات الرجل؟ فقال القس: نعم كان يقاسي الام شديدة فارقته من الحياة بهذه الطريقة على هذا الحياة كان العلم في اوربا, وعند الصليبين في المشرق. اما في العالم الإسلامي فقد انتشرت المستشفيات في كل مكان وتخرج الاطباء بعداد كبيرة واستفاد الصليبين بذلك كثيراً فنقلوا التأثيرات الاسلامية الى بلادهم, وترجمت بذلك الكتب الاسلامية في مجال الطب وغيرها فأحدثت نهضة حضارية في اوربا غيرت وجه القارة. وكان كتاب ابو بكر الرازي (240– 320هـ) [54] في الطب المعروف (الحاوي) مدة تزيد على اربعمائة سنة المرجع الوحيد للطب في اوربا لا يزاحمه مزاحم، وكانت كلية الطب الباريسية قبل ست مائة سنة لا تحتوي مكتبتها الى على كتاب واحد وعلى الطب عامة فأقاموا له في باحة كلية الطب لديهم نصباً, وعلقوا صورته في قاعة كبيرة في شارع سان جرمان [55] واشتهر كتاب (قابل الصفة) لعلي بن عباس اذ ترجمه استيفن في انطاكية وسماه كتاب الملكين وقد اشتهر هذه الاسم في اوربا وضل مرجعاً مدرس في مجال الطب بل عدته بعض المدارس المرجع الاساسي لهذا العلم [56].

## ثانياً : حالة الطب في الغرب الاوربي قبيل الحروب الصليبية

كانت اوربا تعيش حالة من الفوضى والجهل، وكانت معرفتهم بالعلوم الطبية ضئيلة جداً بسبب تزمت رجال الدين اذ ان الكنيسة كانت تُحرم التطبيب او معالجة المرضى، وتعد المرض عقاب الهي من السماء لا يجوز للإنسان ان يتدخل بوسائل تخفيف الألم او الحد منه وتفرض عقوبات صارمة لكل من يخالف ذلك [57] .

وكان رجال الدين في الكنيسة يشتركون في تعليم الاطباء من خلال حشد الروح الدينية في وصفات الاطباء ، وفي فترة العلاج كانوا يرون ان تطبيق الطقوس الروحية جزء مهم الى جانب الادوية لشفاء المريض ، اما العلاج الطبي الحقيقي فلم يتعدى تناول نقيع من بعض النباتات والحجامة التي لا يعتمد في تطبيقها على اي معلومات تزكيه [58] . اما مجال الجراحة فقد كان اسوء اذ كان الاطباء في تلك الحقبة يتحاشون ان يمارسوا مهمة الجراحة حتى وان كان الامل كبير في انقاذ المريض من هلاك محقق لا يمكن دفعه الا بإجراء جراحة وذلك لخوفهم من وفاته بسبب العملية التي اجريت له ليعملوا به ما يشاؤون [59] .

اما المستشفيات في اوربا فقد كانت آنذاك ملجأ اليتامى والمهاجرين والفقراء ومحطات لاستراحة الحجاج العائدين من بيت المقدس والذاهبين اليه ولم يكن للمرضى فيها الا بعض الاسرة من اركانها المهملة [60].

وكان اولى المستشفيات في اوربا المستشفى الذي اقامه ارنيل ديو في باريس عام (651هـ ) وسانت الباني عام (181هـ/971م) ، وسانت يرتومبو عام ( 532هـ/1137م) في لندن [61] .

وقد حاول شارل مان ان يحسن من مستوى الطب في تلك الفترة فأصدر اوامره للكنيسة عام (190هـ/805م) بدراسة الطب ضمن مناهج دراسات الاديرة وكلف الرهبان بزراعة النباتات والاعشاب الطبية في حدائق اديرتهم ، وامرهم بمعرفة خواصها الدوائية [62].

وقد خلت اوربا من المستشفيات التي تتمتع بالمقومات الفنية التي كانت عليها المستشفيات الاسلامية الا في نهاية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ، اذ كان الطب في ذلك الوقت قد تحرر نهائياً من البدائية والتقليد وتدخلات منتحلي الصفة من رجال الدين والدجالين وقد استمرت اوربا تتخبط في عصور الجهل حتى نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي وبداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي اذ بدأت تقشع عنها هذا الظلام والجهل في ثورة صناعية علمية عرقت بعض النهضة الاوربية شملت مختلف المجالات وساعد على ظهورها عدة عوامل منها :

1. دخول علماء العرب صقلية وانشاء الجامعات فيها وفي مدن ايطالية اخرى كبادوا وبولونيا .
2. وجود جماعات من المترجمين المسلمين باللغات العربية واللاتينية في صقلية وفي طليطلة بإسبانيا .
3. المؤلفات العربية التي اتاحت لعلماء اوربا بالاطلاع على تراجم النصوص القديمة مضافاً اليها ما ابتكره علماء العرب في الشام والعراق ومصر وصقلية بالأندلس [63].
4. طرد علماء بيزنطة من الاستانة بعد الفتح العثماني وهجرتهم الى اوربا حاملين مؤلفات ومخطوطات اسلامية مما ادى الى بث روح علمية جديدة متحررة من ضغط الفلسفة الكلامية التي فرضت نفسها على التعليم قروناً طويلة من الغرب .
5. اختراع فن الطباعة الذي فتح كنوز الماضي ووضعها في متناول ايدي طلاب العلم .
6. الاستكشافات الجغرافية التي عرفت اوربا بعلوم العرب وثقافتهم .
7. ازدهار التجارة .
8. التقارب الجغرافي بين العرب والاوربيين في الاندلس وجنوب ايطاليا مما سهل الاتصالات المباشرة بين الطرفين [64] .

## ثالثاً: اراء المستشرقون في تأثير الحضارة العربية على اوربا

لا ينكر فضل الحضارة العربية على اوربا ولعل ما اشاد به المستشرقون المنصفون خير دليل على ذلك ومنهم غوستاف لوبون الذي اشار بالفضل العظيم للعرب على الغرب ، واليهم يرجع الفضل في حضارة اوربا ولم يكن نفوذهم في الغرب اقل مما كان في الشرق ، ويمكن معرفة اثر العرب العظيم في الغرب من خلال تصور الحالة التي عاشتها اوربا في الزمن الذي دخلت فيه الحضارة العربية واذا عدنا الى القرنين التاسع والعاشر للميلاد يوم كانت الحضارة الاسلامية في اسبانيا ساطعة ترى المراكز العلمية الوحيدة في الغرب كانت عبارة عن ابراج يسكنها سادة متوحشون وان اغلب رجال النصرانية معرفة كانوا من رهبان المساكين الجاهلين [65].

وشهد بذلك المستشرق جوليفة كستلو اذ جاء كتابه التاريخ يبين فيه التقدم العربي بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكان الزمان مستعداً لانتشار الاسلام وان المدينة الاسلامية نشأت باهرة ، وقامت في كل مكان مع الفتوحات بذكاء غريب ظهر اثره في الفنون والادب والشعر والعلوم وقبض العرب بأيديهم خلال عدة قرون على مشعل النور العقلي ونقلوا جميع المعارف البشرية التي لها مساس بالفلسفة والفلك والكيمياء والطب اي بما احرزوا من اساليب العلم التي استخدموها بعزيمة وكانت المدينة العربية قصيرة العمر الا انها باهرة الاثر وليس لنا الا ابداء الاسف على اضمحلالها ، وكان للمدينة العربية حضارة كتب لها الارتقاء في القرن العاشر حتى القرن الرابع عشر الميلادي ، وعنها اخذت الفلسفة العلمية التي سرت سرياناً بطيئاً ناقصاً في القرون الوسطى وان اوربا لتتجلى منحطة جاهلة امام المدينة العربية والمام العلم العربي والادب العربية وقد انقضت اربعة قرون لا حضارة فيها غير الحضارة العربية وعلماؤها وهم حملة لوائها الخفاق [66] .

اما المؤرخ زينو في كتابه تاريخ غزوات العرب يقول : ان النهضة الحقيقية في اوربا لم تبدأ الا منذ القرن الثاني عشر اذ افاق الفرنسيون والانجليز والالمان من رقدتهم ونفضوا عنهم الخمول ووجدوا ضرورة الاشتراك في الحضارة العربية فاخذ المسيحيون في فرنسا وما جاورها يؤمون اسبانيا لترجمة الكتب العربية واصبح العرب هم المثل الاعلى في الشهامة وعزة النفس ومكارم الاخلاق[67].

اما سارينو في كتابه الحضارة فيقول : ما اتت به الحضارة العربية من باب العلم لاسيما العلوم وتطبيقها اعظم بكثير مما اتت به في هذا السبيل الدولة البيزنطية، اذ ان الحضارة البيزنطية لم تأت بفكر جديد [68] .

ويذهب المفكر راندل في معرض حديثه عن الدور الذي لعبه العرب في العصور الوسطى فيقول : كان العرب في القرون الوسطى يمثلون التفكير العلمي والحياة الصناعية العلمية للذين يمثلها اليوم الالمان خلافاً للإغريق لم يحتقر العربي المختبرات العلمية والتجارب المصورة ، وقد ورثت اوربا عنهم ما ترغب ان تسميه بروح بيكون التي تطمح الى توسع نطاق حكم الانسان على الطبيعة [69] .

واشار المفكرين لاميس ورايو في كتابهما التاريخ العام الى فضل الحضارة العربية واثارها يقولهما : اذا وجب ان يذكر لكل واحد قسطه من العمل لا يسع المنصف ان يذكر ان قسط العرب منه اعظم قسط غيرهم ولم يكونوا واسطة نقلت الى الشعوب المتأخرة في افريقيا واسيا واوربا اللاتينية معارف الشرق الاقصى والادنى وصناعاته واختراعاته بل احسنوا استخدام المواد المبعثرة التي كانوا يلتقطونها من كل مكان ومن مجموع المواد المختلفة التي صيت فتمازجت تمازجاً متجانساً ابدعوا حضارة حية مطبوعة بطابع امتزاجاهم وعقولهم [70] .

الخاتمة

لقد اسهمت الحروب الصليبية بشكل كبير في نقل مختلف العلوم الى اوربا لاسيما في مجال الطب، اذ كان الطب العربي الإسلامي آنذاك على درجة كبيرة من الرقي والتطور، وكانت ترجمة كتاب القانون في الطب لابن سينا أحد أعظم أعمال الترجمة للكتب الطبية، اذ ترجم إلى اللاتينية ومن ثم طبع وانتشر في دول أوروبا. وبقي هذا الكتاب هو المرجع الأساس في الطب في أوروبا، حتى بداية العصر الحديث، وخلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر وحدهما، طبع الكتاب أكثر من خمس وثلاثون مرة ، وقد كتب ابن سينا كتاب (الشفاء) والذي عدَ بمثابة موسوعة عامة في العلوم والفلسفة، كما حظي هذا الكتاب أيضاً بشعبية واسعة في أوروبا. كذلك الحال في كتاب أبو بكر الرازي (الحاوي في الطب)، والذي وصف فيه بعناية وعني بدوره في التمييز بين مرضي الحصبة والجدري، وكان لهذا الكتاب أثره في أوروبا. وحظي كتاب الزهراوي (التصريف لمن عجز عن التأليف) باقبال واسع على استخدامه، وهو موسوعة طبية اذ تضمن هذا الكتاب وصف ورسوم لأكثر من مائتي جهاز من اجهزة الجراحة، واغلبها من اختراع الزهراوي نفسه. وقد قام جيراردو الكريموني بترجمة جزء الجراحة في الكتاب إلى اللاتينية، واستخدم انذاك في كليات الطب الأوروبية لقرون عدة، وظلوا يصدرون منه العديد الطبعات حتى نحو عام 1770م .

**الهوامش**

(1) الماحي التاجاني ، مقدمة في تاريخ الطب ، دار النشر ، (الخرطوم ، 1959) ، ص135 .
(2)اسامة بن منقد ، كتاب الافادة والاعتبار ، تحقيق : فليب حتي ، مط جامعة بريستول ، ( الولايات المتحدة الامريكية ،1930) ، ص132_133 .
(3) روم لاندو ، الاسلام والعرب ، ترجمة : منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، ( بيروت 1962) ، ص269.
(4) مايرهوف ماكس ، العالم والطب ، ( د.م ، د.ت ) ، ص102 .
(5) محمد كامل عياد ، اثر صقلية في نقل الحضارة العربية الاسلامية للأوربيين ، ( دمشق ، 1981) ، ص268 .
(6) علي حسني الخربوطلي ، الاسلام في البحر المتوسط ، دار العلم ، ( بيروت ، 1970 ) ، ص144 .
(7) الخربوطلي ، الاسلام في البحر المتوسط ، ص145 .
(8) محمد فائز القصري ، النهضة الاوربية العربية الاسلامية ، دار زيد بن ثابت ،( دمشق ، د. ت) ، ص74 .
(9) محمد ابراهيم الصحي ، اثر العرب على الحضارة الاوربية ، مكتبة الوعي العربي ، ( د.م ، 1968) ، ص29 .
(10) غوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعتر ، مط الحلبي ، ( القاهرة ، 1969) ، ص568.
(11) محمد العروس المطوي ، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ، دار الغرب ، ( تونس ، 1982) ، ص250 .
(12) محمد عبدالله عنان واخرون ، نهاية الاسلام في الاندلس ، لجنة التأليف والترجمة،( القاهرة ، 1966) ، ص277 .
(13) كمال السامرائي ، تاريخ الطب ، منشورات وزارة الثقافة العراقية ، ( بغداد ، 1984) ، ج2 ، ص206 .
(14) محمد كامل عياد ، اثر صقلية في نقل الحضارة العربية الاسلامية للأوربيين ، ( دمشق ، 1981) ، ص146 .
(15) السامرائي ، مختصر تاريخ الطب ، ج2 ، ص206.
(16) فائق بكر الصواف ، بعض المظاهر الحضارية الاسلامية في جزيرة صقلية ، دار الجامعة ، ( دمشق ، 1981) ، ص267 .
(17) الدومنيكي ، العلم عند العرب واثره في تطور العلم العالمي ، ترجمة (1) عبد الحليم البخار ومحمد موسى ، دار العلم ، ( القاهرة ، 1962) ، ص450 .
(18) عبد الفتاح عاشور ، بحوث ودراسات في تاريخ الاسلام وحضارته ، عالم الكتب ، ( القاهرة ، 1978) ، ص608 .
(19) عمر رضا كحالة ، مقدمات ومباحث في حضارة العرب والاسلام ، دار الحجاز ، ( دمشق ، 1974) ، ص197.
(20) عياد ، اثر صقلية في نقل الحضارة ، ص155.
(21) محمود جليلي ، اثر الحضارة العربية الاسلامية على الحضارة الاوربية ، ( الكويت ، 1984 ) ،ص191.
(22) كمال السامرائي ، مختصر تاريخ الطب ، ج2 ،ص209 .
(23 ) كمال السامرائي ، مختصر تاريخ الطب ، ج2 ،ص209 .
(24) غلونجي ، قطوف من تاريخ الطب ، دار المعارف ، ( القاهرة ، 1986)، ص255 .
(25) سعيد عبد الفتاح عاشور ، الجامعات الاوربية في العصور الوسطى ، ( القاهرة ، 1959) ، ص74.
(26) سعيد عبد الفتاح عاشور ، الجامعات الاوربية ، ص74 .
(27) سعيد عبد الفتاح عاشور ، بحوث ودراسات ، ص608 .
(28) سعيد عبد الفتاح عاشور ، بحوث ودراسات ، ص608 .
(29)جوزيف نسيم يوسف ، نشأت الجامعات في العصور الوسطى ، دار المعارف ، ( الاسكندرية ، 1971) ، ص246.
(30) سعيد عبد الفتاح عاشور ، الطب الاسلامي في الجامعات الاوربية ، ابحاث مؤتمر الطب الاسلامي ، (الكويت ،1984 ) ، ص93 .
(31) بول غلونجي ، قطوف من تاريخ الطب ، دار المعارف ، ( القاهرة ، 1986)، ص131_132.
(32) محمود جليلي ، اثر الحضارة العربية الاسلامية على الحضارة الاوربية ، ( الكويت ، 1984) ،ص95.
(33) محمود جليلي ، اثر الحضارة العربية الاسلامية ، ص95 .
(34) محمد فائز القصري ، النهضة الاوربية العربية الاسلامية ، ص78.
(35) عادل العوا ، اضواء عربية على اوربا في القرون الوسطى ، منشورات عويدات ، (بيروت ،1983) ، ص20.
(36) عبد القادر ماهر ،تاريخ الحضارة الاسلامية ،دار النهضة العربية ،(بيروت ، د.ت ) ، ص10.
(37) عبد القادر ماهر ،تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص10 .
(38) انيس الابيض ن بحوث في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، دار جروس ، (طرابلس ، 1994) ،ص19.

(39) جلال مظهر، الحضارة الاسلامية اساس التقدم العلمي ، مركز كتب الشرق الاوسط ، ( القاهرة ، 1965)، ص150 .
(40) جلال مظهر، الحضارة الاسلامية ، ص152.
(41) واط مونتمكري ، اثر الحضارة العربية الاسلامية ، جاير اين جاير ، منشورات الثقافة والارشاد ، ( د. م ، د. ت ) ، ص127 .
(42) جليلي ، اثر الحضارة العربية الاسلامية ، ص200 .
(43) جليلي ، اثر الحضارة العربية الاسلامية ، ص200 .
(44) مايرهوف ماكس ، العالم والطب ، ( د . م ، د.ت ) ، ص466.
(45) مايرهوف ماكس ، العالم والطب ، ( د . م ، د.ت ) ، ص466.
(46) عبد الكريم محفوظ ، عبقرية الحضارة الاوربية ، (دمشق ، 1982) ،ص102 .
(47) مايرهوف ماكس ، العالم والطب ، ( د . م ، د.ت ) ، ص472 .
(48) احمد توفيق المدني ، المسلمون في جزيرة صقلية وايطاليا ، مط اوف يكروز ، (الجزائر،1969) ، ص160.
(49) عبد الكريم محفوظ ، عبقرية الحضارة الاوربية ، ص344 .
(50) عبد الكريم محفوظ ، عبقرية الحضارة الاوربية ، ص344 .
(51) عبد القادر ماهر ،تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص10 .
(52) عمر فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، دار العلم ، ( بيروت ، 1984) ، ص281.
(53) زيغريد هونكة ، شمس العرب تسطع على الغرب ، ص244،243.
(54) سعيد عبد الفتاح عاشور ، بحوث ودراسات في تاريخ الاسلام وحضارته ، ص609 .
(55) سعيد عبد الفتاح عاشور ، بحوث ودراسات في تاريخ الاسلام وحضارته ، ص609 .
(56) جلال مظهر، الحضارة الاسلامية ، ص79 .
(57) سعيد عبد الفتاح عاشور ، اوربا في العصور الوسطى ، مكتبة الانجلو المصرية ، ( القاهرة ،1986م ) ، ص521 .
(58) مايرهوف ماكس ، العالم والطب ، ( د . م ، د.ت ) ، ص107 .
(59) بول غلونجي ، قطوف من تاريخ الطب ، ص253 .
(60) كولتون ، عالم العصور الوسطى والحضارة ، ترجمة : جوزيف نسيم ، دار المعارف ، ( الاسكندرية ، 1969) ، ص235 .
(61) برهان العابد ، مختارات من تاريخ الطب ، مط الاتحاد ، ( دمشق ،1990) ، ص26.
(62) برهان العابد ، مختارات من تاريخ الطب ، مط الاتحاد ، ( دمشق ،1990) ، ص26.
(63) محمد فائز القصري ، النهضة الاوربية العربية الاسلامية ، ص74 .
(64) بول غلونجي ، قطوف من تاريخ الطب ، ص245 .
(65) غوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعتر ، مط الحلبي ، ( القاهرة ، 1969) ، ص566.
(66) فيصل حسون ، الاسلام والحضارة ودور الشباب المسلم ، دار الكتب ، ( الرياض،1997) ، ص216.
(67) فيصل حسون ، الاسلام والحضارة ، ص216 .
(68) انيس الابيض ن بحوث في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، ص13 .
(69) علي حسن الخربوطلي ، الاسلام في البحر المتوسط ، ص143 .
(70) علي حسن الخربوطلي ، الاسلام في البحر المتوسط ، ص143 .

**List of sources and references**

1. Ahmed Tawfiq Al-Madani, The Muslims in Sicily and Italy, Mt: Of Cruz, (Algeria, 1969).
2. Osama bin Munqad, Book of Benefit and Consideration, edited by: Flip Hatti, University of Bartnall, (USA, 1930).

3. Anis Al Abyad, N Researches in the History of the Arab Islamic Civilization, Dar Gros, (Tripoli, 1994).
4.Paul Gulongi, Qutuf from History of Medicine, Dar Al Maaref, (Cairo, 1986).
Abu Al-Nafees, The Egyptian Authority, (Cairo, 1983). 5.
6.Burhan Al-Abed, Selections from the History of Medicine, The Union Stretch, (Damascus, 1990).
7.Jalal Mazhar, Islamic Civilization is the Basis of Scientific Progress, Middle East Book Center, (Cairo, 1965).
Zigrid Hunca, The Sun of Arabia Shining on the West, (Beirut, 1964)..8
9.Abdul Karim Mahfouz, The Genius of European Civilization, (Damascus, 1982)
10.Omar Farroukh, History of Science among the Arabs, Dar Al-Ilm, (Beirut, 1984).
11.Faiq Bakr Al-Sawaf, Some Islamic Civilizations in the Island of Sicily, University House, (Damascus, 1981).
12.Colton, The World of the Middle Ages and Civilization, translated by: Joseph Nessim, Dar Al Maaref, (Alexandria, 1969).
13.Gustave Le Bon, Civilization of the Arabs, translated by: Adel Zaatar, Matt Al-Halabi, (Cairo, 1969).
14.Al-Mahi Al-Tajani, Introduction to the History of Medicine, Publishing House, (Khartoum, 1959).
Mayerhof Max, Scientist and Medicine, (DM, DC). 15.
16.Muhammad Faiz Al-Qasri, the European-Arab and Islamic Renaissance, Zaid Bin Thabet House, (Damascus, Dr. T). 17.
18.Muhammad Ibrahim Al-Health, The Impact of the Arabs on European Civilization, Arab Awareness Library, (D.M., 1968).
18.Muhammad Al-Arous Al-Mutawi, The Crusades in the East and the Maghreb, Dar Al-Gharb, (Tunisia, 1982).
19.Muhammad Abdullah Anan and Others, The End of Islam in Andalusia, The Authorship and Translation Committee, (Cairo, 1966).
20.Muhammad Kamil Ayyad, The Impact of Sicily in Transmitting the Arab Islamic Civilization to the Europeans, (Damascus, 198).
21.Mahmoud Jalili, The Impact of the Arab Islamic Civilization on the European Civilization, (Kuwait, 1984).
22.Faisal Hassoun, Islam, Civilization and the Role of Muslim Youth, Dar Al Kutub, (Riyadh, 1997).
23.Rom Landau, Islam and the Arabs, translated by: Mounir Al-Baalbaki, Dar Al-Ilm Al-Mali'a, (Beirut 1962).
24.Said Abdel Fattah Ashour, European Universities in the Middle Ages, (Cairo, 1959).
25.Said Abdel Fattah Ashour, Research and Studies in the History and Civilization of Islam, The World of Books, (Cairo, 1978).
The Islamic City and its Impact on European Civilization, (Cairo, 1963). 26.
27.Joseph Nassim Youssef, Universities arose in the Middle Ages, Dar Al Ma'aref, (Alexandria, 1971).
28.Adel Al-Awa, Arab Lights on Medieval Europe, Oweidat Publications, (Beirut, 1983).
29.Wat Montmekry, The Impact of Arab-Islamic Civilization, Gayer In Gayer, Publications on Culture and Guidance, (dm, dt).